جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية ـشعبة الفلسفة

ماستير1، تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة/ سداسي أول

مقياس فلاسفة التنوير

محاضرة رقم08

مونتيسكيو والتنوير

كان مونتيسكيو 1689-1755من بين أهم فلاسفة التنوير قاطبة، وهو أكثر المثقفين هيبة وتأثيرا في الثقافة الأوربية وأكثر حضورا في المعارضة البورجوازية في القرن الثامن عشر، حيث ساهم بشكل فاعل في كتابه"روح الشرائع" في نشر الثقافة الدستورية والقانونية في الأوساط الجماهيرية الفرنسية والتي رافقت وأطرت التحولات التي عرفتها فرنسا في عصره.

نظرا لانحدار مونتيسكيو من عائلة نبيلة وغنية تمكن من اكتساب ثقافة سياسية عالية وتقلد عدة مناصب برلمانية أهلته لأن يكون على دراية كبيرة بالمجال السياسي وصاحب تجربة في العمل السياسي، ففي عمر 27ترأس برلمان مدينة بوردو كما أنه كان كثير السفر في الأقطار الأوربية.

درس مونتيسكيو في صغره الفيزياء والفلسفة والأخلاق وفي كبره التاريخ والطبيعيات والسياسة، وهو تكوين توجه باصدر كتابه الرئيس "رسائل فارسية" سنة 1721، وهي رسائل نقدية ومصححة للعادات والتقاليد وفاضحة لعمل الكنيسة والفكر اللاهوتي بشكل عام.

ثم أصدر سلسة كتب أخرى منها: معبد جنيد، ورحلة إلى بافوس وتأملات في أسباب غظمة الرومان وانحطاطهم وهو عمل ينتمي إلى فلسفة التاريخ.

تناول مونتيسكيو في كتابه"رسائل فارسية" كثير من الأفكار التنويرية وهو كتاب في تاريخ الأفكار الاجتماعية والسياسية، وقد هيمن عليه أسلوب غامض ومعقد، كما عالج فيع مشاكل الدولة الحديثة وتناقضات المجتمعات، وهو كتاب يدور في شكل حوار، وخلاصته أن الفرد الفرنس في ظل الاقطاعية بقى محروما من فضائل المدينة. كما أن الشعب الفرنسي خلال عصور طويلة مزقته التناقضات واستعبدته الأهواء الفردية والأنانية المتزمتة والتي نتج عنها الفوضى والهلاك والاستغلال.

كما دعى في كتابه هذا إلى ضرورة التحلي إلى فضائل الناس الاجتماعية والاعتراف بالآخلاق الاجتماعية كشرط الزامي للازدهار والتحديث والنهضة.

أقر مونتيسكيو في فلسفته أهمية الحرية بالنسبة للإنسان كأسمى ثروة في الوجود الإنساني، ونظرا لأهميتها أدان بشدة جميع مظاهر الاستبداد والعبودية وانتقد النظام الملكي على أنه نظام مستبد، وهو الأخر كغيره من الفلاسفة ومنهم فولتير أظهر اعجابه بالدستور الإنجليزي معتبرا التجربة السياسية الإنجليزية على أنها نموذجية، وقد انتقد أيضا الديانة المسيحية وعمل البابا بشكل عام في المقابل شجع على التسامح الديني وعمل على جعله مكون من مكونات الثقافة الأنوارية الفرنسية ، وقد خصص مساحة واسعة لجدل القانون والطبيعة ورفض المعايير المطلقة والاهتمام بالحالات التي تبرز فيها قوانين وأشكال الحكم محددة والاعتراف بشرعية أشكال الحكم كافة؟

يضع مونتيسكيو العوامل الفيزيائية في مقدمة العوامل المحددة للأمم ولقوانينها ولدور المناخ والأرض فيها.

تأثر مونتيسكيو بكتابات جان بودان خاصة كتابه"في الجموهرية" ومقالاته السياسية، وقد ميز ثلاثة أشكال للحكم

-الحكم الجمهوري

-الحكم الملكي

-الحكم الاستبدادي

ونتيجة هذا الفصل وتين الفروقات بينها، دعى مونتيسكيو إلى ضرورة الفصل بين السلطات: بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية.

وهي كلها أفكار وتجارب ساهمت بشكل لافت في إثراء التجربة التنويرية الفرسية، والتي تحولت فيما بعد إلى مرجع ثابت للحريات والمساواة والعدالة وللنظام الاجتماعي بشكل عام.